

رياض الصالحين [311] باب القناعة والغفاف [٤] ح 625.225 [٩١٠٢] للشيخ مصطفى العدوى تاريخ ٣٦

مصطفى العدوى

قال الامام النووي رحمة الله تعالى في كتابه رياض الصالحين باب القناعة والغفاف والاقتصاد في المعيشة والانفاق وذم السؤال من غير ضرورة بباب القناعة قد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافاً قعده الله بما اتاهم وسيأتي ان شاء الله قال وذم بالسؤال من غير ضرورة، قال قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهذا يطمئننا والحمد لله الا ان الارزاق مكفولة ومكتوبة ومقسومة وذلك قبل ان نخلق في صحيح مسلم من حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كتب الله مقادير الخالق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف عام قال تعالى في كتابه الكريم وفي السماء رزقكم وما توعدون ولا يخفى عليكم ان هذه الكتابة كررت ايضا على انسانه في بطن امه فالملائكة يأتي ويكتب عليك وانت في بطن امه يا ربكم الرزق كم الاجل ما العمل شقي او سعيد؟ وانت في بطن امه فلا داعي اذا للقلق ولا للاضطراب فرزقك مكفول يا ابن ادم قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال العلماء في او بعض العلماء في تفسير قول لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يأتي بها الله من الاقوال فيها يا بني انها اي المعصية او المعمولة من حسنة او سيئة ان عملت في اي مكان او في السماوات او في الارض يأتي بها الله وقيل اللقمة المقسومة لك يا ابن ادم ستأتيك وان كنت في اي مكان في السماوات او في الارض والشاهد حديث ايضا اسد ارض فلان من بين سائر الاراضي. فقد يكون الناس كلهم في نك وتعب وانت والحمد لله في نعمة وهدوء بالناس كلهم يعانون من الفقر والجوع الى اخره وانت من ستر الله عليك في نعم من الله وهدوء بالهادي هنا كبيرة لأن الشره والطمع لن يجدي معه ثراء والنبي قال لو كان لابن ادم واديان من ذهب لا يبتغى اليهما ثالثاً وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال تعالى للقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ما قوله ما تعلق قوله للقراء لها تعلق بالذي قبلها متعلق بالانفاق متعلق بالانفاق ليس عليك هدفهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلينفسكم وما تنفقون الا ابتلاء وجه الله وما تنفقوا من خير في سبيل الله يوفى اليكم وانت لا تظلمون للقراء فالانفاق للقراء الذين احصروا في سبيل الله يعني منعوا من السفر منعوا من السفر سواء منعهم العدو اذا خرجت سرتقت او منعهم العدو من الضرب في الارض للتجارات والاسفار او هم منعوا انفسهم لعمل حبسوا انفسهم اذاك للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا نعرى المدينة وننتشر في الارض ونترك الرسول وحده يأتي العدو ينال منه فحبسو انفسهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ثغور الدين وتركوا التجارات دفاعا عن دينهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا باب عظيم ايضا من ابواب الخير ولا يخفى عليكم انبني سلمة ارادوا ان ينتقلوا بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بيوتهم في اطراف المدينة فارادوا النقلة الى جوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتقدوا سيعروا المدينة من جانبهم. العدو يمكن يأتي يغزو المدينة من قبلهم فقال عليه الصلاة والسلام يابني دياركم اي الزموا دياركم تكتب اثاركم فالقراء الذين احصيوا وانت تنتقي لمن تتفق فهذه صفات اقوام تنفق عليهم القراء الذين احصروا منعوا لاحصار المنع المحاصر الممنوع من التصرف. احصروا لماذا؟ ليس كل محصر ولا في محصر في السجن نتيجة تجارته في المخدرات في محصر لانه قتل نفساً بغير حق وان كان لهم نصيب احياناً من النفقة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لك في كل ذات كبد

رطبة اجر لكن اعظم منهم اجرا الذين احصروا

في سبيل الله اي لاعلاء كلمة الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يستطيعون السفر لاعاقتهم احيانا لمرضهم احيانا لانهم رضوا بان يكونوا مع رسول الله للدفاع عنه احيانا لان العدو يتربص بهم

احيانا لا يستطيعون ضربا في الارض هناك دول حاربت هل الديانة واهل الاسلام واهلها لا يستطيعون ضربا في الارض اما ممنوعون من السفر وموضعنا تحت القهر والاذلال واما انهم يريدون البقاء للدفاع عن دينهم

على الشتى لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعسف فهم متغفرون لا يظهرون ابدا للناس انهم فقراء تنظر اليهم اذا كنت لا تفهم فكان الشخص من اهل الغباء

واهل العصيان الذين طمس على قلبهم فلا يعرفون الفقير من الغني وليس لهم بصيرا يحسبهم الجاهل اغنياء من التعسف اما ذو البصيرة العالم الفاهم التقى ينظر اليهم يعرف انهم من اهل الاحتياج

اما الجاهل فلا يعرف ذلك يحسبهم الجاهل اغنياء من التألف قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يستعفف يعفة الله ومن يستغنى يغنية الله ومن يتصربيصبه الله

فأخذ العلماء من ذلك امورا منها التدرب على مكارم الاخلاق كما ان الاخلاق تناول بتعلمها تناول بالتدريب عليها ايضا الصبر مازن خلق هو من الله سبحانه في الاصل. كما قال تعالى واصبر

وما صبرك الا بالله واصبر ولن تستطيع ان تصبر الا اذا صبرك الله لكن ايضا تدرب على الصبر. تدرب قول جرب مرة قال لا تشتكى احد. جرب مرة الا تقول اه

اذا كان هذا على القدر المؤلمة جرب الا تشتكى الا الى الله سبحانه وتعالى جرب هذا ولا يخفى عليكم ما يذكر عن الامام احمد انه رحمة الله تعالى عليه اشتكتي مرض فكان يئن اه

فقال جليس صالح له يا امام ان الامام طاووس يقول ان الانين يكتب لان الله قال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فما ان الامام احمد حتى مات

بدل الانين بقول الحمد لله ولنعم ما صنع فمن يتصربيصبه الله الصبر بكل انواعه سواء كان الصبر على القدر المؤلمة او كان الصبر على الطاعة كان الصبر النفس تدعو الى الملل والكسل. صليت الفجر

ولم تقم تصلي من الليل صليت فجلس تصبر الى ان تطلع الشمس الشخص ي يريد ان ينام لكن الناس خذ اجرا الملائكة تصلي عليه كما دمت في مصالك اللهم اغفر له. اللهم ارحمه اللهم اغفر له. اللهم ارحم ملائكة تواصل

الدعاء لك وانت جالس بعد صلاة الفجر وانت في ذكر تتحصن به طول يومك وانت في تلاوة تثبت في صحائفك وفي ورد من الاستغفار ينصر الله به قلبك فتصبر على هذا

تصبر على الطاعة وتصبر كذلك عن المعصية النفس تطوق الى العصيان تطوق الى مد البصر للمحرم. قاوم تسوق الى آآتسوق الشخص الى الاغتيال قاوم ولا تفتتاب فالصبر بالتصبر من يتصربيصبه الله

من يستغبني عن الناس وعن مد اليد اليهم يغنه الله جرب ان تستغبني عن الناس من يتغفف يعفة الله من يتغفف يعفة الله. فجرب التدرب على مكارم الاخلاق خذ اليوم خصلة كيف اكون كريما هذا اليوم

والله ما فرق اكلت فول او اكلت لحمة. اكل فول واجر البكر من الاضيف او الفول وجري البحر على المساكين. يتدرّب على ذلك. ما فرق هذه لم تفرق لم تفرق عن تلك فالامر

قريبة والتدريب مطلب. تدرب على ان تكون شجاعا تدرب على ان تكون شجاعا لن يصيبك الا ما كتب الله لك فاذا سمعت اه حركة تحت السرير لا تجين وتقوى لزوجتك شوفي السرير قم انت. انهض

انهض انت لا تكون جبهانا ولن يصيبك الا ما كتب الله لك قال لا يحسبهم الجاهل اغنياء من التعسف تعرفهم بسيماهم. وجوههم تدل على ذلك تعرفهم بسيماهم السيماء العلامة كما قال

جابر لامرأته او ابو طلحة لمسلم اني اعرف الجوع في وجه رسول الله قال لا يسأل قال تعالى تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا. لا يلحفون في المسائل يأتيك سائر اعطيه اعطيه شيئا لا يقنع. وسبحان الله وترى اقوى من اعفة. انت تلح

عليهم ليقبلوا وهم يرفضون. واقواما الاخرين في ذات الوقت

كما كان الرسول يقول يأتيك الشخص من الbadiea بهدية اعطيه سبعة اضعافها فيخرج متسلطا له قليل اعطيه لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك. فالناس اطوال. الله اكبر الله اكبر الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد يقول الله تعالى والذين اذا انفقوا

ان يسرفوا ولم يقتروا ليسوا بالمبذرين فالبذر اخ للشيطان وليسوا بالبخلاء فاي دين ادوم من البخل وكان بين ذلك قواما اعتدالا لا اسراف ولا بخل وانتم تعرفون ان التوسط شأن امة محمد صلى الله عليه وسلم

في كل شيء هذا الاصل حتى في المحبة لا تغالي في محبة احد ولا تغالي في بغض احد اقتصر في ذلك كله متوسط في الاقل والشرب توسيط كلوا واشربوا ولا تسرفووا وهذا احسن من مائة حمية كما يقولون واحسن من من رجيم زي ما يقولون رجيم وربط معدة كلوا واشربوا ولا تسرفووا انه لا يحب المسرفين في شتى الامور في شتى الامور التوسيط مطلب عباد الرحمن طريقة حتى المشي. الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما نعم قد يأتي وقت يخرج الشخص عن الحالة المعتادة لاي عارض لاي عارض من العوارض مسلا قد احيانا يحتاج لامر الا انني اتفق كل مالي وجدت الناس في المجاعة يهلكون حينئذ او اطعام في يوم ذي مسغبة ذي مجاعة يتيمة ذا مقرية او مسكنينا ذا متربة كما يروى ان ابا بكر صنع لما خرج من مهاجرا مع الرسول عليه الصلاة والسلام وحمل معه كل امواله التي ادخرها في حياته قيل كانت خمسين الف درهم حملها معه هذا مذكور في سير فجاء ابو قحافة ابوه الى بيته ابني وبناته فقابل اسماء فقال اين ذهب ولدي وكان كافرا قالت قد خرج مهاجرا قال لعله فجعلكم وكان اعمى لعله فجعلكم بامواله كما فجعلكم بنفسه قالت لها يا ابي لقد ترك لنا خيرا كثيرا فذهبت ووضعت بعض الاحجار في في كيس قلت انظر يا ابي هذا الذي ترك لنا حاجات صغيرة توهمنا انها قال ان كان فعل ذلك فقد احسن اليكم فاحيانا المقام يحتاج الى بذل وعطاء فابو بكر كان زاهب والرسول في حاجة الى المال في السفر وقد قال ما نفعني مال قط ما نفعني ما له ابي بكر واحيانا يكون المقابل هو المطلوب فالحكيم الذي يفعل الشيء في وقته المناسب له قال وكان بين ذلك قوامة اعتدالا حتى ايها الاخوة في الانتصار حتى من الظالم والمظلوم. التوسيط مطلوب عفو مستمر قد يطمع فيك عدوك مؤاخذة مستمرة قد توصف معها بالطيش والسفه فالتوسيط بين ذلك. لذا نجد اية مسلا كقول الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح الاجر على الله ونجد اية اخرى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون. في معرض الثناء عليهم. فالمقامات تختلف كما اننا نرى ايات كثيرة حد على العفو عن من ظلم. ايات كثيرة جدا والكافرين الغيظ والعافين عن الناس ولكنها رايات مؤخزة ايضا يا زى القرنيين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما ملزم فسوف تعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ما لي الا ارى الهدى ام كان من الغائبين لاعذبته عذابا شديدا او لاذبحن على حسب الجريمة التي فعلها فالتوسيط مطلب في كل شيء قال وقال الله تعالى وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدوني ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطمعوني ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ومن الاحاديس فقد تقدم معظمها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض المال ولذلك نقول عن الاشياء المعدة للتجارة عروض. عروض التجارة عروض السلع التي هي معدة للتجارة فيها ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ذلك لأن الذي ليس بغني للنفس مهما اوتى يشعر انه متسخط لنعم الله سبحانه ودي من العقوبات من العقوبات ومن الاقوال العلماء في تفسير قوله تعالى ولئن كفرت ان عذابي لشديد. فواحد يطرح سؤال يقول واحد كافر والله موسوع عليه يوما بعد يوم هو كافر فيقولون نعم يأته ما من كل اتجاه لكن لا يكسب القانع ويزيده المال هموما المال يزيده هما جاعوا ما كيف يحرس المال؟ ابنه سيسلط على المال كيف يحافظ عليه. الحكومة ستأتي تأخذ المال كيف يصنع. الضرائب مفروضة جالس تعبان وفي ارق شديد مع انه يزداد ما لم يزداد هما مع زيادة قال لها طب البنت جا لها واحد كوييس كفء كيف سياخذ ما مال بنتي اذا انا مت ومحه يذهب يمينا وشمالا فيبور البنات جنبه من اجل من اجل المال وهذا حتى اصحاب المناصب الكبار في نفس الله في نفس الله مهموم فالغنى غنى النفس كما قال الرسول عن عبدالله بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزقك كفافا يعني ما يكفيه وقنعه الله قعنه الله فالقناعة من الله قنعه الله بما اتاها. وعن حكيم ابن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سأله فاعطاني ثم قال يا حكيم بدأ يوجه النصح بعد المرة الثالثة يوجه النصح يا حكيم ان هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسقاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان الذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلة يد المعطي خير من اليد السفلة قال حكيم يا رسول الله والذى بعثك بالحق لا ارزق احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا

يعني لا يسبب لاحظ مصيبة في ماله ان انا اطلب منه شيئا حتى افارق الدنيا. فكان ابو بكر يدعو حكما ليعطيه العطاء يستحقه فيابي ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر دعا له ليعطيه فابي ان يقبله قال يا عشر المسلمين اشهدكم على حكيم اني اعرض عليه حقه الذي قسمه الله له من هذا الفيء فبای ان يأخذه فلم يرزق حكيم احدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي لانه حق لم يسأل جاءه من الفيء ومع ذلك تورى عنه ولم يرزق احدا في المال للعهد الذي عهد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان لهذه المسألة فقه

ان كان لهذه المسألة فقه وآآ قد اعطى النبي عمر مالا فقال يا رسول الله لست في حاجة اعطي من هو خير احوج اليه مني فقال عليه الصلاة والسلام معلما اذا جاءك من هذا المال شيء عن غير مسألة ولا اشراف نفس فخذله فهو رزق ساقه الله اليك وفي بعض الروايات تموله يعني يصبح مالا لك من ثم تتصدق به فالمقامات تختلف. فحكيم في باب تأديب نفسه في باب تأديب نفسه سلك مسلكا حاسما قويا مع نفسه لتأتي بها وعمر كان كانت جبلته عدم السؤال فستأتي الاموال من غير مسألة ولا اشراف نفسه. كان من جبلته تلقائيا دون وصية من رسول الله له بذلك الا تمتد يده الى اموال المسلمين فمات وهو مدین وهو خليفة بار راشد ويقول لابني عبدالله انزر يا عبدالله في ديوته اذا انا مت وانز في اموالنا ان كانت اموالنا تكفي فسد ان لم تكن اموالنا تكفي فسل القبيلةبني عدي ان لم تكن اموالبني عدي تكيف فسیل قریشا الشاهد انه مات وهو امير المؤمنين يحكم العالم جل العالم الاسلامي او لعل ومع ذلك مات مدینا مات مدینا رضي الله تعالى عنه فلم يحتاج مثله الى ان يذكر ويقال له ان هذا المال حلو خضر بل ارشده النبي الى ما يتناسب مع حالته ومع اخلاقه عليه الصلاة والسلام. فالناس يحتاجون الى نصائح تتناسب مع احوالهم وبدأ تندفع الاشكالات التي قد تأتي حول وصايا رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا جاءه رجل قال اوصني يا رسول الله قال لن يزال لسانك رطبا بذكر الله. اوصني يا رسول الله لا تغصب. اوصني يا رسول الله. صل في وقتها على حسب احوال الناس ولا تعارض بين ذلك والله اعلم. قال وعن ابي مردة عن ابي موسى الاشعري. ما معنى البردة يا ابراهيم زيك ماشي حاضر صراحة شريف بردہ احسنت يا ابراهيم عن ابي موسى الاشعري ايضا من ما اسم ابي موسى لا تذكر لان يا شيخ عبدالتواب. عبدالله بن قيس احسن الله اليك. خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة نفر بیننا بغير نعقبه يعني مسافرين غزوة هو بغير واحد است هيركبونه كل واحد يركب شوية يركب وينزل يعني يركب واحد وينزل لآخر وهكذا ماشيين بالتناوب على ستة على بغير وكان رسول الله مع علي ومع ثالث وكأنوا ايضا يوم بدر يعتقبان البعير فقال علي ومن معه نكفيك نحن يا رسول الله اركب انت ونحن نمشي. قال ما انت باقوى من المشي مني ولا انا باغني عن الاجر منكما عليه الصلاة والسلام قال فلقيت اقداما يعني نقبت اقداما يعني يمشي نقبت نقبت الشريف. نقبت يا ابراهيم تعرف المسل يا صلاح اللي يقول لك نقبك على شؤونه في المصري المثل يعني فاضي يعني ايه يعني معناه؟ تعرف شونة القطن وشونة الشوننة المحاطة بسور مخزن قطن او مخزن في فضي فواحد حرامي جاء يحفر من تحت ويصدق حتى يتسلل يزن فيه ذهب ولا فيه شيء. فطلع نقبه على ايه؟ على شرف فاضية يعني مسلا يضرب لمن لمن بذل جهدا في غير طائل وسعيه جاء في تباب يعني سعيه لكن عندنا من القرآن ما هو احسن من هذا المثل. ماشي فنقبت نقبت اقداما من المشي وسقطت اظفارى اسفار الرجل سقطت الاظفار من المشي. فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على ارجلنا الخرق قال ابو بوردة يعني عرفت غزوة ذات الرقاقة ليه يا احمد بن سالم؟ لماذا يا حبيبتي بستة يركبون جملا واحدا خمسة يمشون وقعد يركب. ينزل الواحد والثانى يركب. ارجلهم نقبت اخترتقت والازافر انت تعرف المشي في الصحراء في الحر احيانا يقابلك احجار الاظافر سقطت فلفلوا على ارجلهم الخرق ما عندهمش نعال صح كده ولا ايه؟ ما في نعال. قال فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على ارجلنا الخرق. قال ابو بردہ فحدث ابو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال ما كنت اصنع اصنع بان اذكره يعني بعد ما حدث هذا الحديث قال انا ليه تكلمت هذا الكلام؟ كان عمل بيني وبين الله كن سكت يعني كره الكون لكونه افشي سرا افشي عملا كان يتقرب به الى الله سبحانه كانه كره ان يكون شيئا من عمله افشاء ولذلك استحباب ستر العمل افضل الا اذا كان الشخص يقول ذلك ليتأسى به غيره. وعندنا في هذا الصدد

ان عمران ابن حصين لما حضرته الوفاة قال لي لابنها واحد التابعين تعالى انا سأخبرك بشيء كان مريضا في ان احياني الله لا تحدث بها وان قبضني الله ان مت ان شئت ان تحدث به
وان شئت الا تحدس به فلم يرد ان يظهر امره في الناس ويحبيك الا يبجلونه من اجل دينه قال انه يسلم علي يعني ان الملائكة تسلم علي فكم يكتمون الاعمال قدر الاستطاعة
ليسووا كامثالنا تعمل عملا صغيرا تشنى به في الناس لم يكونوا كذلك ويقول القائل وحرر هذا من ناحية الصحة من سرروه فادى السر مجتهاها لم يأمنوه على الاسرار ما عاش
وابعدوه فلم يظفر بقربهم وابدوه ما كان الناس ايحاشا لا يأمنون مزيعا بعض سرهم حاشا ودادهم من ذلكم حاشا فالقوم كانوا
يحبون كتمان الاعمال الا ما خرج لعلة غير للاصل
انهم يريدون ان يكون ما بينهم وبين الله استر حتى لا يدخل احدهم في الرياء ولا يعظم احدهم من اجل دينه. يعني لا لا يكرم
احدهم كرامة دنيوية من يعني كانوا يحرصون على الاخفاء قدر الاستطاعة ورسولنا اسوة في ذلك. يظن ان عائشة قد نامت
فيتسلل من السرير رويدا رويدا. وينتعل رويدا ويذهب الى البقيع رويدا رويدا ويسلم على اهل البقيع السلام عليكم اهل الديار
من المؤمنين وال المسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
فاحفاء الاعمال مطلب احيانا لتقويم النفس ولتهذيبها. وعن عمرو بن تغلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتى بمال او سبي
فقسمه فاعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين ترك عتب
يعني قالوا لماذا لم يعطينا الرسول فحمد الله ثم اثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله اني لاعطي الرجل وادع الرجل والذي ادعوا احب الي
من الذي اعطي ولكنني انما اعطي اقواما لما ارى في قلوبهم من الجزء والهلع
واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير مين هم عمرو ابن تغلب يعني يقول عمرو فوالله ما احب ان لي بكلمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم
حمر النعم يسأل سامح حاضر. كيف علم النبي ان في قلب عمرو بن تغلب خير ايمان. الله اكبر الله اكبر واهد ان بوحي واما على
الزني والله اعلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته